الروائي بشير مفتي للنصر

مهمة الروائي أن يفضح تناقضات الواقع المنافق والفصامي

نساء الجزائر.. من عين ترزين إلى نيويورك

الطيب ولد لعروسي مدير مكتبة معهد العالم العربي بباريس للنصر

نحاول استغلال الانفتاح الأوروبي للتعريف بالثقافة العربية

ماذا يعني وجود مكتبة تحمل هوية عربية في عاصمة النور باريس؟ وماذا بإمكان معهد العالم العربي أن يضيفه للغة والثقافة العربية في أوروبا التي توحدها اللغة اللاتينية؟ معهد العالم العربي ومن خلال مكتبته فتح نافذة حول الثقافة العربية وأسس منبرا للحوار والنقاش مع الاوروبيين وكل العالم. هذا ماتتكىء عليه خلفية انشاء هذه المؤسسة حسب مدير المكتبة الاستاذ الطيب ولد لعروسي الذي قال في حوار مع النصر أن أوروبا مهتمة بمعرفة نفسها من خلال الآخر الذي تراه شريكا في بناء الحضارة الانسانية.

أجراس

أحلى من الزيت أمر من السكر!

سليم بوفنداسة

نعم، ثمة مشكلة تعاني منها الذات الجزائرية وتعبر عنها بين الحين والحين بالعنف.
والتعبير هو عرض المرض وليس المرض نفسه.
وحين يطل المرض وعرضه الأجيال الجديدة فإن الخوف سيصبح مشروعا.
والمسكّن لا ينفع علاجا قبل التشخيص المعمّق الذي يحدّد أسباب العلة.
ويبدو اليوم أن امتحان الحرب الأهلية لم يكن كافيا للكيان الجزائري كي يتدبر أموره دون ألم مثلما حدث في تاريخ الشعوب والأمم التي نجحت في دفن سلبياتها مع قتلاها في الحروب والأزمات.
لذلك فإن النخب مطالبة بالإجابة عن الأسئلة التي ترافق البناء الصعب للدولة الوطنية بهدوء وبعيدا عن الخطابات الانتقامية والسياسوية الظرفية ونحن على بعد خطوات من خمسينية الاستقلال وهي سن مناسبة لتصحيح أمور وتجاوز أخرى في حياة الدول كما في حياة الأشخاص.
نعم، ثمة مشكلة ناجمة عن تراكم مشاكل صغيرة أنتجت في النهاية مشكلة غير صغيرة اسمها اليأس لدى قطاع واسع من الجزائريين.
وأحد الحلول التي لا يمكن تجاوزها هو إعادة الاعتبار لمفهوم "الاستحقاق" في السياسة والثقافة والاجتماع، أي وضع ميكانيزمات ديموقراطية لسير المجتمع تمكن من الفرز الطبيعي وتضع كل فرد أمام امتحان جدارته وتضع حدا لمظاهر الزيف والبهتان في الحياة العامة.
ويقفز إصلاح التعليم إلى واجهة الحلول حين نقف على ضعف التكوين وضحالته ومأساويته في الكثير من الأحيان، حيث أننا تفرغنا للافتخار بالأرقام ونسينا نوعية التكوين التي تنتج خريج جامعة لا يحسن تركيب جملة ذات معنى حتى وإن كانت غير مفيدة، فضلا عن انحسار المدنية لدى أجيال بأسرها لم تتدرب على فضائل العيش المشترك بل ولم تتدرب حتى على طريقة السير في الشارع.
أجل، ثمة مشكلة لا يمكن اختزالها في الغضب من الزيت والسكر أو الفرح المجنون بالتأهل إلى المونديال.

مارك قارانجي Marc Garanger

نساء الجزائر.. من عين ترزين إلى نيويورك

الكثير منا لا يعرف اسم مارك قارانجيه لكن معظمنا يعرف صوره جيدا و يكون قد رآها مئات المرات على صفحات قوقل بمجرد كتابة اسم "الجزائر". صور نساء ينظرن إلى آلة التصوير باستغراب و خوف. تمت تعرية رؤوسهن للحاجة التصويرية باعتبار أن الصور كانت ستوجه إلى الإدارة العسكرية الاستعمارية التي تريد تقييد هوية سكان المداشر الجزائرية بهدف تطويقهم و مراقبة تحركاتهم. "نساء جزائريات" (1960) هو عنوان كتاب خلّد ذاك الإنجاز الذي قام به مارك حين كان مصورا في الجيش أوكلت إليه تلك المهمة.

عبد السلام يخلف / جامعة قسنطينة

صدمة الصورة

مارك مصور و سينمائي فرنسي ولد عام 1935. تحصل عام 1966 على جائزة نيابس للتصوير الفوتوغرافي. حمله عمله إلى كافة بقاع الأرض، من أراضي سيبيريا المتجمدة إلى أراضي الأدغال في كمبوديا و الصخور في الجزائر من أجل نشر الصور على صفحات المجلات المختلفة. لقد بلغ مجموع صوره المليونين (أنظر موقعه www.marcgaranger.com).

بدأ التصوير في الخمسينيات و العمل بالأبيض و الأسود ثم سرعان ما تحول إلى الألوان عكس الكثير من المصورين آنذاك. عمل كمساعد لبروس دايل (Bruce Dale) من الناشيونال جيوغرافيك و بذلك تحددت معالم سيطرته على الروبورتاج أي العمل بسرعة كبيرة مع مواجهة كل أحاسيسه الداخلية حين يجد نفسه قبالة الضوء. لهذا فإن التصوير بالنسبة إليه هو إعادة إرسال ذلك الضوء القاطع نظرة الآخر دون اكزوتيكية.

كان وعي مارك بمسألة الثورة كبيرا، فقد نما بالجامعة في سنوات الخمسينيات بمدينة ليون، و كان قد تعرف على الدور الذي قد تلعبه الصورة في الحرب. قد تقصح الصورة الأعمال الشنيعة بطريقة لا يمكن للكلمات أن تضاهيها.

البندقية و آلة التصوير

خلال الثورة الجزائرية و أثناء تأديته للخدمة الوطنية كجندي بسيط أحيل للعمل الإداري في مكاتب سكرتارية القيادة العسكرية. كان قد عمل سابقا لمدة 12 سنة كمصور و كان قد حمل معه بعض الصور و بعثر ها فوق المكتب. رآها القائد مرة و عرف أنه يمكن أن يعول عليه أثناء الحاجة. ذاك ما حدث بالفعل. ثم تحميله عملية تصوير 2000 امرأة جزائرية تقطن معظمهن في قرى تم نقل سكانها إلى المحتشدات العسكرية بهدف تصفية الثورة و خنقها بحرمان جنودها من الآلة اللوجستيكية التي تمثلها تلك القرى التي كانت تمد المجاهدين بما يحتاجون إليه من أكل و شرب و مأوى و إحساس بالانتماء. و ما زالت صور المرأة التي تقسم خبزة الكسرة بحفاة رأحة يدها تربض في ذاكرة كل الجزائريين. كنت من حين لآخر أضحك مع أمي حين تقسم الكسرة بهذه الطريقة و كنت أسميها "السامسوراي". كما في كل مرة، تلك حكاية أخرى.

بخصوص مهمته الجديدة يقول مارك: "كنت أؤدي خدمتي العسكرية في الجزائر و لم يكن هناك محل مدني للتصوير فكلفت بتصوير سكان قرية عين ترزين (البويرة) و القرى المجاورة لها. 200 صورة في اليوم حتى وصل العدد إلى 2000 معظمها للنساء لأن الرجال كانوا إما قد صعدوا إلى الجبال و إما كبارا في السن أو مرضى لا يمكنهم التنقل إلى التكنة". يتذكر مارك لحظة التقاط الصور التي كانت بمثابة "تعرية" للنساء لأنهن كن مرغمات على تعرية شعرهن و التخلي عن "المحارم" (الكلمة في ذاتها تدل على قسمة غطاء الرأس). يقول مارك: "كانت الصور بالنسبة للمؤسسة العسكرية الفرنسية أداة لإنجاز وثيقة هوية و لكن بالنسبة للنساء كانت تمثل إهانة يمكن قراءتها في نظرتهن إلى المصور. لم يكن باستطاعتهن رفض الأوامر و خلع الخمار. نساء لم يكنّ قد تعرين سابقا و لم يعرضن أنفسهن للتصوير قبل هذا. كان كل شيء يحدث في صمت كامل. كنت أتحمل نظراتهن التي ترميني بها كالرصاص. كنت أسرع في العمل كي لا يتعدى الصور و صور أخرى التقطت في مناسبات أخرى. يسهل تعذيب الجزائريين في ظل نظام عنصري أسست له فرنسا حتى تتمكن من تجنيد العسكر الفرنسي و تمنحه المبرر الأخلاقي و الأنثروبولوجي. وصف الجزائريين بالحيوانات مبرر كاف لقتلهم لأنهم ليسوا ببشر. يتذكر مارك تلك الجملة التي قالها أحد الضباط حين رأى صور النساء الجزائريات لأول مرة: "تعالوا تشاهدون كم هن بشعات. إنهن يشبهن قردة المكاك". حقد الجيش الفرنسي على الفيتناميين تم نقله إلى الجزائر و لم يكن همهم سوى الانتصار و إثبات الذات بعد هزيمة ديان بيان فو. قتل الجزائريين كان بمثابة النياشين التي تزين الصدور. صورة الضباط الثلاثة الذين طلبوا من مارك أخذ صورة لهم كانوا قدموا من الهند الصينية و ها هم الآن في مهمة الانتقام كما قالوا. الصورة التي كانت تمثل الفخر الكبير لهم غدت وصمة عار يودون لو اختفت إلى لأبد.

قد يعاتب البعض مارك على أنه استفاد من نشر آلام الجزائريين و ساهم في الدعاية التي مارستها فرنسا الاستعمارية لتطليل الرأي العام العالمي. يبرئ مارك نفسه من تلك التهمة قائلا أنه لم يؤد سوى عمله و لم يساهم في التعذيب إضافة إلى أنه جرح في أحد الاشتباكات مع قوات الثورة الجزائرية. نية مارك كانت واضحة من خلال التقنية التي اتبعها، فهو لم يصور الوجوه فقط قصد انجاز بطاقات الهوية بل صوّر النساء من الرأس إلى البطن الشيء الذي يمكن من وضع الشخصيات في إطارها التاريخي و المكاني و ذلك بالتعرف على المحيط و قراءة الملابس. حدث ذلك لأن مارك كان يعرف جيدا تقنية التصوير هذه بالنسبة للمؤسسة العسكرية الفرنسية أداة لإنجاز وثيقة هوية و لكن بالنسبة للنساء كانت تمثل إهانة يمكن قراءتها في نظرتهن إلى المصور. لم يكن باستطاعتهن رفض الأوامر و خلع الخمار. نساء لم يكنّ قد تعرين سابقا و لم يعرضن أنفسهن للتصوير قبل هذا. كان كل شيء يحدث في صمت كامل. كنت أتحمل نظراتهن التي ترميني بها كالرصاص. كنت أسرع في العمل كي لا يتعدى الصور و صور أخرى التقطت في مناسبات أخرى. يسهل تعذيب الجزائريين في ظل نظام عنصري أسست له فرنسا حتى تتمكن من تجنيد العسكر الفرنسي و تمنحه المبرر الأخلاقي و الأنثروبولوجي. وصف الجزائريين بالحيوانات مبرر كاف لقتلهم لأنهم ليسوا ببشر. يتذكر مارك تلك الجملة التي قالها أحد الضباط حين رأى صور النساء الجزائريات لأول مرة: "تعالوا تشاهدون كم هن بشعات. إنهن يشبهن قردة المكاك". حقد الجيش الفرنسي على الفيتناميين تم نقله إلى الجزائر و لم يكن همهم سوى الانتصار و إثبات الذات بعد هزيمة ديان بيان فو. قتل الجزائريين كان بمثابة النياشين التي تزين الصدور. صورة الضباط الثلاثة الذين طلبوا من مارك أخذ صورة لهم كانوا قدموا من الهند الصينية و ها هم الآن في مهمة الانتقام كما قالوا. الصورة التي كانت تمثل الفخر الكبير لهم غدت وصمة عار يودون لو اختفت إلى لأبد.

قد يعاتب البعض مارك على أنه استفاد من نشر آلام الجزائريين و ساهم في الدعاية التي مارستها فرنسا الاستعمارية لتطليل الرأي العام العالمي. يبرئ مارك نفسه من تلك التهمة قائلا أنه لم يؤد سوى عمله و لم يساهم في التعذيب إضافة إلى أنه جرح في أحد الاشتباكات مع قوات الثورة الجزائرية. نية مارك كانت واضحة من خلال التقنية التي اتبعها، فهو لم يصور الوجوه فقط قصد انجاز بطاقات الهوية بل صوّر النساء من الرأس إلى البطن الشيء الذي يمكن من وضع الشخصيات في إطارها التاريخي و المكاني و ذلك بالتعرف على المحيط و قراءة الملابس. حدث ذلك لأن مارك كان يعرف جيدا تقنية التصوير هذه بالنسبة للمؤسسة العسكرية الفرنسية أداة لإنجاز وثيقة هوية و لكن بالنسبة للنساء كانت تمثل إهانة يمكن قراءتها في نظرتهن إلى المصور. لم يكن باستطاعتهن رفض الأوامر و خلع الخمار. نساء لم يكنّ قد تعرين سابقا و لم يعرضن أنفسهن للتصوير قبل هذا. كان كل شيء يحدث في صمت كامل. كنت أتحمل نظراتهن التي ترميني بها كالرصاص. كنت أسرع في العمل كي لا يتعدى

الصراع بين الخير و الشر في رواياتي هو صراع بين المؤسسة القامعة و الصوت الذي يريد أن يواجه هذا القمع.

إلى جانب الأجواء المشحونة بالأسئلة في رواياتك، تحضر أيضا بقوة الفلسفة والثقافة والأدب هل يعود هذا إلى كونك كاتب بالأساس، وبالتالي الوسط الأدبي هو الأقرب إليك وتعرف تفاصيله ودروبه أكثر أم هي خياراتك القصدية سلفا؟

بشير مفتي: لا أستطيع أن أسأل هنري ميلار أو أرنستو ساباتو لماذا تتحدث عن الأدباء في روايتك؟، إنه شيء يدخل في صميم عالمهم الروائي، وفي هذا العالم الكاتب حر أن يتحدث عن عالم الكتاب أو الزهور أو الحيوانات أو النمل، والسؤال الذي يمكن طرحه هل كان هذا الحديث يناسب هذا الحديث ش. شخصيات الرواية؟، بالنسبة لي لا أرى أي مانع أن تتحدث الشخصيات في الفلسفة أو الرواية؟ وتتساءل، روايات دوستويفسكي تعج بهذا النوع من الحوارات التي أستعذبها كثيرا وأعتبرها ملح الرواية لأن الروائي يكون كريما مع قراءه فيعطيهم بعض الاشارات عن الكتب التي يحبها... الخ.

ألا تخشى أن تستثمر في المثقف المهزوم المطعون بالكوابيس والمشغول بالأسئلة، وكأنك تصر على أن يكون أبطالك من الطبقة المثقفة. لكن المهزورة والمهزومة نفسيا وعلى مستوى الحياة والتجارب؟

بشير مفتي: لسبب بسيط أن حياتنا مليئة بالمآزق والخيبات، وبالأسئلة التي لم نجد لها بعد إجابة، ونعيش في حرب مستمرة بيننا وبين وأقعنا، وأفاقنا مسدودة، نشعر جميعنا بالاغتراب عن عقد، ومازال هذا العنف يؤثر في لاوعينا، ووعينا لهذا فأنا لا أريد أن أسلي أحدا، هناك "السكاتشات" تلعب هذا الدور، وأيضا الأدب يصلح للغوص في تلك الشخصيات الغامضة والمظلمة أكثر من "السوية" لأن ما يغوري الأدب هو الجانب الآخر من الجنة، هو الجانب المعقد في الإنسان، ولا يمكن لشخصياتي إلا أن تكون متقفة لأنها تريد أن تعرف لماذا حدثت الأشياء بهذا الشكل؟، لماذا وصلنا إلى شيء أن لا يكون اللعب للعب ولكن لضرورات تخدم الرواية وتطورها وبناءها، أي لم أتقصد تقديم هذه التقنية للتزيين أو البرهنة على براعة تقنية ولكن لأنها كانت مناسبة لخطة الرواية وبناءها.

مازلت تستثمر في المثقف المهزوم المطعون بالكوابيس والمشغول بالأسئلة. وكأنك تصر على أن يكون أبطالك من الطبقة المثقفة. لكن المهزورة والمهزومة نفسيا وعلى مستوى الحياة والتجارب؟

بشير مفتي: لسبب بسيط أن حياتنا مليئة بالمآزق والخيبات، وبالأسئلة التي لم نجد لها بعد إجابة، ونعيش في حرب مستمرة بيننا وبين وأقعنا، وأفاقنا مسدودة، نشعر جميعنا بالاغتراب عن عقد، ومازال هذا العنف يؤثر في لاوعينا، ووعينا لهذا فأنا لا أريد أن أسلي أحدا، هناك "السكاتشات" تلعب هذا الدور، وأيضا الأدب يصلح للغوص في تلك الشخصيات الغامضة والمظلمة أكثر من "السوية" لأن ما يغوري الأدب هو الجانب الآخر من الجنة، هو الجانب المعقد في الإنسان، ولا يمكن لشخصياتي إلا أن تكون متقفة لأنها تريد أن تعرف لماذا حدثت الأشياء بهذا الشكل؟، لماذا وصلنا إلى

قاسية ومؤذية بشكل ما؟

بشير مفتي: لست أنا من يدفعهم لذلك، ربما القدر، اللحظة التاريخية التي يعيشون فيها، إحساسهم بالخيبة في الحب، أو عدم قدرتهم على المواجهة، أو عدم رضاهم على الحياة التي وجدوا فيها، أو..الخ. هناك أسباب كثيرة تجعل الحياة مغلقة، سوداوية، يظن الإنسان في طفولته أو شبابه أنه قادر على تحقيق كل ما يريده لكنه مع مرور الوقت يكتشف العكس، وقد يصطدم بعقبات لا أول لها ولا آخر، هناك من يصمد وهناك من يسقط وهناك من ينهزم وهناك من يقاوم، هذه هي سنة الحياة ولهذا رواياتي تبدأ عادة من أحلام البراءة وتنتهي مع كوابيس الحياة الحقيقية.

من جهة أخرى تحاول إسماع الأصوات المقموعة والمقهورة، أصوات الذات وأصوات الآخر. الأصوات التي لها نبرة مختلفة رغم سوداويتها وصمتها الإضطراري والإختياري أحيانا. فهل يعني هذا أن وظيفة الرواية أن تفتح أيضا منبرا للأصوات المختلفة قبل المتآلفة؟

بشير مفتي: أنا أعبر عن المقموع في مجتمعنا مثل صوت المرأة التي تعنيني كثيرا، وأعتقد بأنها تمثل الحياة التي قهرها الرجل الجزائري، بحروفه التي أتقنها، هذا الطريق المسدود؟، لا أظن شخصية إنسان بسيط يمكنها أن تتساءل رغم ذلك لا أغمط الأنواع الأخرى من الشخصيات حقها من الوجود. إذ قرأت روايتي جيدا ستريننا.

أيضا نراك تدفع بأبطالك إلى السقوط أو التخبط في متاهات الصراعات التصادمية مع الذات غالبا. كأنك تنفذ بعذابهم، أو كأنك تجربهم على اختبارات أيضا إلى كتابتها بهذا الشكل؟

بشير مفتي: كما تعلمين جربت هذه التقنية منذ "أرخبيل الذباب" و "شاهد العتمة" حينما لم يكن قد استعملها أحد بعد، كما جربت تعدد الأصوات السردية، وهي التقنيات التي لم تكن مألوفة عند كتابنا، أو لم يكن يستهويهم هذا اللعب الروائي لأسباب أجهلها، الآن طبعا يوجد من انفتح على ذلك وهو شيء جيد، لكن استعمال هذه التقنية كان مبررا في "دمية النار" وأهم

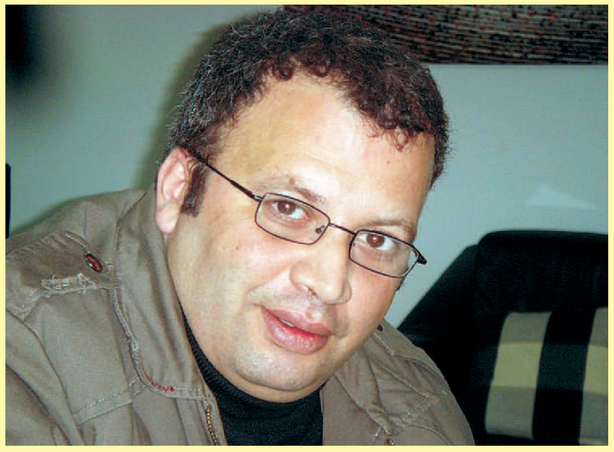

"دمية النار" روايتك الجديدة، رمى هي الرواية الأكثر حفرا في الواقع والسياسة والمجتمع من رواياتك السابقة؟

بشير مفتي: "دمية النار" رواية عن الواقع لكن الواقع منظورا إليه من رؤية ذاتية، أي الواقع وقد تحول لفن، لقصة متخيلة، تظهر من الناحية الخارجية كأنها قصة واقعية، ولكن ما هو الواقع في الرواية؟، إنه الشيء الذي نتصوره واقع، وشيء آخر، غير الذي نعيشه، غير الذي عشناه، أظن ما تحاول الكتابة التطرق إليه هو واقع سرابي، يُعاد تخيله، يُعاد تركيبه لغويا وفنيا من جديد، ومن هنا فأنا لا أدعي أن "دمية النار" هي أكثر رواياتي حفرا فيما ذكرته، هي رواية تتساءل كغيرها، تواجهه كغيرها، وتفتح نوافذ كغيرها مما كتبت سابقا، ذلك أنني أكتب وفق رؤية معينة وهاجس معين، ولي نظرة تختلف عن زملائي الكتاب الجزائريين الذين لهم منظوراتهم المختلفة للرواية فهما وتطبيقا، وأنا أحب التعدد، أحب أن لا أكون كما غيري، وأحب أن يكتب كل واحد وفق رؤيته أو لا رؤيته، وفق تجربته أو لا تجربته، وفق حياته أو لا حياته، وفق متخيله أو لا متخيله، ومن هنا لا أستطيع رؤية "دمية النار" منفصلة عما سبقها، بل متصلة بحبال كثيرة بعضه ظاهر وبعضه خفي، وأنا لا يز عجني الإستمرار في كتابتي على النمط الذي أكتب به، لا يز عجني بتاتا أمر كهذا، بل أفرح به، لأنني لا أؤمن بالتحولات التي يدعيها البعض والطفرات والتجاوزات التي يصرح بها هذا أو ذاك، وقدوتي هم دانما أولئك الكتاب الذين بفضلهم كتبت، وأحببت الأدب، ورأيت فيه منفذي وخلاصي، مثل كافكا الذي لا أمل من الاستشهاد به لسبب بسيط، أنه كاتب حقيقي، عاش بطريقة تقدم النساء ليس كوجوه فقط بل كبشر تطفح منهم الكبرياء لأن رغبة جامحة "المحاكمة" و "القصر" مثلا أو حتى روايته "أمريكا" التي لم ينهيها، إنه عالم واحد هو عالم الكاتب نفسه، بالطبع هناك القصة التي تتغير، وربما الإتقان أكثر، لأن ما يحرض الكاتب على الاستمرارية هو إحساسه بالنقص وعدم الكمال، وهو شعور طبيعي يجعلك كلما كتبت رغبت في الأجود والأحسن، غير ذلك أعتبره ادعاءات يمكن أن تسلي بعض القراء أو تلهي بعض الدارسين و النقاد.

الرواية ملتبسة ومتلبسة بالواقع والخيال معا. لكنها تبدو واقعية أكثر. ويبدو الخيال أمام واقعيتها الملفتة خافتا. ما رأيك؟

بشير مفتي: كما قلت لك سابقا لا أعتقد أن هناك واقع كما هو الواقع هناك حقيقته في الرواية، ذلك أنها -أي الرواية- تُعيد ابتكاره بما سواي ولذا وضعته كلها في حقيبة لم أقم بعدها بعمل جبار سوى أخذها معي بعد انتهائي من الخدمة العسكرية". للعلم فإن مارك لم يكن مصور حرب رسمي و لهذا تمكن من إخفاء الرقاقات التي سربها في حقيبته و راح يركض نحو الباخرة، "و ما زلت أركض بها حتى اليوم" يضيف مبتسما.

الذي قال معلقا: "كانت الصور تبين عكس ما نريده تماما" و تم توزيع المنشور من دون صورة. الصورة يمكن رؤيتها و هي تمثل الراند بن شريف و كله عزم و هو ينظر باستخفاف نحو آلة التصوير في عزة و شهامة كأني به يقول "ما أحقركم". وذاك بالضبط ما أراده مارك من الصورة.

تكرم الوجوه الخائفة

في سنة 1984 نشر مارك كتابا يحمل عنوان (La Guerre d'Algérie vue par un appelé du contingent) أطلق فيه صرخة مدوية قاتلا على الغلاف: "أرسل هذه الصور إلى كل من عايش هذه الحرب، لتحرير الكلمة و نزع غطاء الصمت الذي يلفها". لم يلق الكتاب الاهتمام الكافي و بيعت منه أعداد قليلة جدا تحرض المؤسسات الجزائرية التي تهتم بكتابة التاريخ على اقتنائه من دار النشر غير الذي عشناه، أظن ما تحاول الكتابة التطرق إليه هو واقع سرابي، يُعاد تخيله، يُعاد تركيبه لغويا وفنيا من جديد، ومن هنا فأنا لا أدعي أن "دمية النار" هي أكثر رواياتي حفرا فيما ذكرته، هي رواية تتساءل كغيرها، تواجهه كغيرها، وتفتح نوافذ كغيرها مما كتبت سابقا، ذلك أنني أكتب وفق رؤية معينة وهاجس معين، ولي نظرة تختلف عن زملائي الكتاب الجزائريين الذين لهم منظوراتهم المختلفة للرواية فهما وتطبيقا، وأنا أحب التعدد، أحب أن لا أكون كما غيري، وأحب أن يكتب كل واحد وفق رؤيته أو لا رؤيته، وفق تجربته أو لا تجربته، وفق حياته أو لا حياته، وفق متخيله أو لا متخيله، ومن هنا لا أستطيع رؤية "دمية النار" منفصلة عما سبقها، بل متصلة بحبال كثيرة بعضه ظاهر وبعضه خفي، وأنا لا يز عجني الإستمرار في كتابتي على النمط الذي أكتب به، لا يز عجني بتاتا أمر كهذا، بل أفرح به، لأنني لا أؤمن بالتحولات التي يدعيها البعض والطفرات والتجاوزات التي يصرح بها هذا أو ذاك، وقدوتي هم دانما أولئك الكتاب الذين بفضلهم كتبت، وأحببت الأدب، ورأيت فيه منفذي وخلاصي، مثل كافكا الذي لا أمل من الاستشهاد به لسبب بسيط، أنه كاتب حقيقي، عاش بطريقة تقدم النساء ليس كوجوه فقط بل كبشر تطفح منهم الكبرياء لأن رغبة جامحة "المحاكمة" و "القصر" مثلا أو حتى روايته "أمريكا" التي لم ينهيها، إنه عالم واحد هو عالم الكاتب نفسه، بالطبع هناك القصة التي تتغير، وربما الإتقان أكثر، لأن ما يحرض الكاتب على الاستمرارية هو إحساسه بالنقص وعدم الكمال، وهو شعور طبيعي يجعلك كلما كتبت رغبت في الأجود والأحسن، غير ذلك أعتبره ادعاءات يمكن أن تسلي بعض القراء أو تلهي بعض الدارسين و النقاد.

الرواية ملتبسة ومتلبسة بالواقع والخيال معا. لكنها تبدو واقعية أكثر. ويبدو الخيال أمام واقعيتها الملفتة خافتا. ما رأيك؟

بشير مفتي: كما قلت لك سابقا لا أعتقد أن هناك واقع كما هو الواقع هناك حقيقته في الرواية، ذلك أنها -أي الرواية- تُعيد ابتكاره بما سواي ولذا وضعته كلها في حقيبة لم أقم بعدها بعمل جبار سوى أخذها معي بعد انتهائي من الخدمة العسكرية". للعلم فإن مارك لم يكن مصور حرب رسمي و لهذا تمكن من إخفاء الرقاقات التي سربها في حقيبته و راح يركض نحو الباخرة، "و ما زلت أركض بها حتى اليوم" يضيف مبتسما.

الروائي بشير مفتي للنصر

مهمة الروائي أن يفضح تناقضات الواقع المنافق والفصامي

لا أريد أن أسلي أحدا فهناك السكاتشات التي تلعب هذا الدور

"دمية النار" رواية جديدة للروائي الجزائري بشير مفتي صدرت أواخر عام2010 عن الدار العربية للعلوم - ناشرون، بيروت/منشورات الاختلاف، الجزائر. وهي الرواية السابعة في رصيده السردي بعد أعمال روائية سابقة صدرت على مدى السنوات الماضية هي على التوالي: "المراسيم والجنائز" عام 1997، "أرخبيل الذباب" عام 2000، "شاهد العتمة" عام 2003، "بخور السراب" عام 2005 والتي أعادت نشرها دار الحوار، "أشجار القيامة" عام 2007، "خرائط لشهوة الليل" عام 2009. أيضا للكاتب في فن القصة 3مجموعات قصصية هي: "أمطار الليل" عام 1992، "الظل والغياب" عام 1995، "شتاء لكل الأزمنة". في هذا الحوار يتحدث مفتي عن روايته الأخيرة "دمية النار" وعن أهم الأجواء التي تتسم وتنشغل بها، وعن شخصياته المشحونة والمشغولة بالقلق والأسئلة وعن الواقع الذي تُعيد الرواية ابتكاره وتخيله، وعن الأدب الذي يرى فيه منفذه وخلاصه.

حاورته / نوّارة لحرش

أما كون رواياتي تصدر عن رؤية فلسفية فهذا طبيعي أو جوهري، ربما نتاج حبي للفلسفة وقراءاتي الكثيرة، ولا أستطيع تصور مجتمع سليم ومعافى دون أن يفتح الباب للفلسفة بأسئلتها المختلفة في طرح معنى الوجود الإنساني خارج الأكل والشرب والنوم والجنس، الحياة والموت والحب كأسئلة خالدة لا تفنى مع الزمن.

يحضر الجنس في رواياتك كما يحضر الموت وتقريبا بنفس السطوة. ما السر في هذه الثنائية/التيمة المتآلفة المتلاصقة؟

بشير مفتي: لا يوجد أي سر، لأننا عشنا في مناخ زاوجنا فيه بين الحب والموت، بين الرغبات المسكرة والإحساس بالنهايات المؤلمة، الجنس موجود لأنه موجود في الحياة أيضا. ثم لأننا مجتمعات ندعي المحافظة بينما الواقع يعج بحوادث الإغتصاب وزنا المحارم والاعتداء على الأطفال والنساء، مهمة الروائي أن يفضح تناقضات هذا الواقع المنافق والفصامي ليس لغرض إصلاحي فهو ليس مربي بطبيعة الحال، عمل الروائي يقوم على سرد حكاية متقنة وبناءها بشكل يقنع القارئ ويشعر معه هذا الأخير بأنه عاش تجربة مختلفة ومميزة. ولهذا لا أقحم الجنس كما قد يفعل البعض لغاية استدراج قارئ مكبوت أو لاعب على وتر الغريزة وما شابه ذلك. يهمني أن يندرج الجنس ضمن تفاصيل الحياة الطبيعية للناس فيقرؤونه بشكل عادي وطبيعي دون أن يثير فيهم ذلك التزمت المعهود.

الملاحظ أنك لم تستثمر في التراث والموروث الشعبي والأساطير كما فعل الكثير من أبناء جيلك. فهل هذا عن قصدية أو دون تخطيط. أم الأجواء الكافكاوية أطبقت عليك وأبعدتك عن الأجواء التراثية والأسطورية؟

بشير مفتي: أقرأ كتب التراث كثيرا، أحب النصوص التراثية واللغة التراثية، أحيانا تأخذني الرغبة في الكتابة على شاكلة السلف وقد أفعل ذلك في يوم ما، لكن الموروث الشعبي الجزائري أظن الذين ولدوا بالقرى هم الأقدر على حكيه وإن لم أجد بعد من يقنعني بنصوصه حتى الآن اللهم إلا الخير شوار في روايته الأولى "حروف الضباب"، أنا تأسرني المدينة أكثر، الريف يحتاج لكتابة ماركيزية على منوال "مائة عام من العزلة" أما المدينة فتتطلب إحساسا وجوديا بالعالم، لأن المدينة تعطي البطولة للفرد بينما القرية تعطي البطولة دائما للجماعة، وأنا لا أتحمس كثيرا للجماعات وأحب الفردية.

ماذا بعد الدمية. هل هناك رواية جديدة قيد الإشتغال؟

بشير مفتي: لا شيء الآن.. فقط تفكيرات وتأملات.. خطوط غير واضحة وقد تتضح لاحقا.

الزنجيل

سيرة سردية للغرابيب

أبوبكر زمال

أنتهي من كتابة هذا النص:
عشاق و شياطين
موتى وملائكة
نسوة وأطفال
رجال وزبانية
يجلس قربهم، يتأمل و لادتهم، ويدفن رأسه
الأبيض في أحضانهم السوداء.
هكذا أحكيه
وأمنحه طريقا وسط الأساطير والغرائب
لا معابد
لا مساجد
لا بنايات
لا كنائس
حلمه أن يستقصي خبر الموت المتراكم على
ركبة الحب والشوق.
يحكيه كيف ظل وحده يغزو القلوب بلا أسلحة
ولا دروع ولا خيول
سلاحه الوحيد أنا كالمجنون أعتقد أن النجوم
بحيرات في عينيه، ومياه زكية تغسل وجهه
الذي لا وجه فيه
وإذ تدركه الوحشة في حكمته، يغلق باب الكتاب
المفتوح الذي يقرأ فلا يقرأ غير تلك الأرض
المحمولة على كتفيه و.. يمضي.
هكذا أحكيه ....
ـ هل أحكيه؟.
الصوت يجيء عابقا بالخيبات والفراغ والألم:
أوقف
النص
أوقف
النص
أوقف
النص.

2

المشهد يعج بالنار والحديد والغبار
حشود من خلق ومخلوقات وخلائق عدة تتلو
الوصية على قبور أعدت خصيصا لحفل لا
يحضره إلا:
القاتل المقنع
و
القتيل المقنع
كأن الوصية تتآكل بين أسنان حشرة، وتقول:
-ماذا صنع الخراب بالنعمة؟
-هل يسمع الله صوتي في هذا الصوت؟
أو تقول:
أوقف النص
أوقف النص
أوقف النص.
ما كان للنص أن يتجرأ ويهيأ لنا المهد، ويقول:
-دعوني أنني مأمور !!
يا إلهي كم سيقتل من أرواح، وكم سينشر من
فتوحات فوق الأغصان والأشجار والأزهار،
فوق الأبراج والمدائن والأمصار، وفي كل
ناحية سيصيب الذاكرة المكتنزة بالرمل والماء،
وحتما سيذهب نحو الإشارات التي تؤرخ للبصر
والبصيرة، وسيفجر الأغنيات، مأخوذا بتدمير
تاريخه الصارخ، له ما يشتهي، طاغيا في الألق
وفي البرق، وعندما يشب في جسده البلوري
يمر على مغارات مغسولة بدماء الإنسان الأول،
ولسوف تعلم يا راويه ـ الذي سيخرج لاحقا ـ
يا لكبريت الأحمر: أن لا حد لجحيمه الأجمل أو
لسلالاته.
*أي نص هذا
الذي سيورثني هذا التعب الملفوف حول قماش
جسدي كأنه جسدي.
*أي نص هذا
الذي سيورثني لغة تخجل كلما فزعت من خطوة
الريح على بساطي كأنه بساطي.
*أي نص هذا
الذي سيورثني بئما مرا مضينا بزبد الغابرين
والعابرين كأنه زبدي.
لست أعرف ماذا يعني هذا النص؟
أسمع له ضجيجا يقوض أركان صمته وعزلته..
فتتنفض المعاني المرهفة من حول رأسه،
وتدخل في البياض، مطمئنة للرعب الذي يزحف
في العروق.
أجزم أنه يتباهى بربه وبالشك والأرق والطلق
وبأسانيده غير الصحيحة
قالت بعض النواميس إن الوهم غشيه ذات مساء
فأنتظر، ومن فرط انتظاره أسرف في العشق
حيث:

لا
كفر
لا
إيمان

وكان المرام أن يذهب إلى:

الرموز
و
الحلقات
و
الذكر

المستحيل
ويضلل ما تبقى من :

اليقين
و
الحكمة

المصطفاة
لا يتمرأى إلا في:

البذخ
و
الخطف
و
الحلاوة

لا معنى لسفره
يلغم لسانه
بيديه الأمر
والنهي والمنكر والمعروف
يجنح للشعوذة والسحر والعقاقير والطلاسم كلما
تمكن منه:
الوضوح والمعنى
والعلامة
يقول في محكم أبجديته:
إلي بالفتنة.. الفتح الناسف والنسيان .
أمسكوا بالنص إنه بداخلكم.

12

أطل النص بوجهه على مسارات تتماطل في
التواري، حذف الحواشي والهوامش، أرسل
فتيانه بورقة، تلطفوا في القراءات، ثم أبرقوا
بهذا المشهد خارج النص:
مسوخ كثيرة التقت على حين غفلة في
المصادفات:
لصوص
سكارى
مصلون
صعاليك
معتوهون
حمقى
مجانين
شحاذون
عاهرات
ساسة
بوليس
بوليس سري
عسكر
عسكر سري
بطالون
فقهاء
صيادون
حمالون
خماسون
منحرفون
قتلى
مقتولين
كتبة
كتاب
صحفيون
مصحفون
وغيرهم وغيرهم وغيرهم
غمغموا
تحادثوا
تناكحوا
تباكوا
تلاطموا
تباطحوا
تدافعوا
تحاشروا
تفاحشوا
تفاجروا
صلوا
تساكروا
تعروا
تباطحوا
تفسخوا
افترقوا وقد جننوا الساحة بالـ: نفير .

5

شارع يعوي على شارع
والفاتحة طوفان يختمر
تجفل العيون التي غصت بالنظر، ويئست
كالذئب يقتفي أثر طريدته ليقص عليها نبأ جوعه
لا خطر على شبهي إذا ما تقمصت شكلا يمضي
فوق الشبهات، يحكي عن ثيبات طفن يوما حول
كعبتي، أوقدتُ زيت شهوتهن، وظللت كل ليلة
ألهب شغفهن بشهد منساب من لست أدري،
وكنت أنصف عطشهن البدائي ويدي على
سوسنات نهدهن
من يفتحهن الآن غيري حيث لا فكاك من سطوة
الفقيه وهو يوزع حراسه على السواقي والأزقة
والمخدات وتحت السرير، ومن كؤوسنا تطلع
عيونه كعيون "الكفران"، يهجم على لا ونعم
والقد والأس والأنفاس.
رؤى تسهر وتحبب الطيب لي والنساء
أجساد عامرة بدفء رهيب، تحاذر أن تسقط في
التوبة ـ المتاهات ـ التي لم تأذن للأسماء أن تتعلم
النشأة الأولى.
الوحدة قارب غائل
والكلام جثة تبدل جلدها
كنت أنوي أن أغدر بالنص لولا أن النبيذ سال
من ثيابه، ولم أخمن أن الأتقياء غرروا بحلمه
القديم ونسفوا صفاته الموعودة للنبوة.
يا لوحدي الناجي من مدارات ودهاليز مزدحمة
بمزدلفة، لا أكاد أنتبه كيف بايعت الأسئلة تحت
شجرة تدور حولها أرواح عتيقة لا تني تطل من
لغتي ولا تطل.
هل أنا من فتل الحروف ونثرها على ركبة
الشيخ ـ سيده؟
كيف له أن يغير رأسه كل ثانية؟.
هل يفهم معنى المدهش حين يلبس المشتهى،
ويسبح في بنفسجة؟
ومن أين له أن يشافه المستور والمحظور؟.
السقف كالجمجمة
والنص كالسقف
الجمجمة كالنص
والجمجمة كالسقف
النص كالسقف
والنص كالجمجمة
السقف كالسقف
الجمجمة كالجمجمة.
النص كالنص.
السقف والجمجمة والنص يتسع للوافدين سربا
سربا
يستعيدون متوكلين على الضحك ربهم التمري
يتثأبون فوق غياب أملس
يسيرون نحو حتفهم
مقتولون نكاية في النص السلفي المشمع بملح
المرحلة.

هامش

.هذا مقطع من نص مطول سيصدر قريبا عن
منشورات البرزخ

أسئلة

صليحة نعيجة

يعترينى الذهول و الذبول
إذ أهذي
و أحلم بأندلس جديدة
و أبعادٍ جديدة
و عقارب الساعات أثبتها عند
صدر أنثى لا تمل
شكل غانية باحت بسرها ثم غابت
ارتجافها اثر قافية جديدة

.....أحلم بطفولة أخرى و لكن
يعتريني الذهول
الصمت شكل بلاهتي
فبلاغتي في الأسئلة التي لا تقول
حذقها
بفتور الأمنيات
المواعيد صارت كثيفة الرموز
الباهتة
و الذكريات جنتي و جهنمي
. صارت تلحن عند حدود الواحدة

الفكر ينحسر عند ذكر الأوفيا ء
و تمل أسئلتي قوافيهم
قوافل بلبلتهم
و قتلهم البهي لصنع البقاء
في بهاء الشرف المصطنع
محاكمهم تصدع قلب الأمنيات
بشعارات أهازيجها كاذبة
تتلو أحقادا وأحقادا و أحقادا

كل عام و الأصدقاء في ثوب جديد
يتوبون إلى صدري للبكاء و
الضحك
لاقتسام جرحهم
و بوحهم
و ملحهم
ثم يدنون من عقر النميمة و فسق
الاشتياق
إلى أوكار عهرهم
و ارتباك الأحاديث عن خلانهم في
وجل اللغة
الليلة تدنو أقدارهم
و اقتسم مع ليلة القدر ثواب عقابهم
بالصفح
على طريقة النحر الجديد
هل تكفي مقصلة النسيان
ليختفي هؤلاء من ذاكرة المدينة؟
لوثتنا الأمنيات
بأندلس جديدة على أرض ميعاد
جديدة
كيف نتلو شعرنا على منصة
الجرح الوحيد
ثم نرتبك حماقات الحجج الهزيلة
كيف ندعى الطهر شعرا و شعارا
و نتلو بيانات الصداقة
بشعارات قديمة لا تناسب ثقافتنا
الجديدة
ثم نعلن عند أول منعرج
نفاق احرفنا السقيمة
كل من صدق كذبة المواسم و
الطفولة
و ارتباك الحماقات بالتواطؤ
عند طاولة شاى أو كوكا كولا
كيف نتهم الزمن البرىء
و نندب أهل قرارات بلدتنا
ثم نلحن لأول مساومة في وحل
الرذيلة؟

الطيب ولد لعروسي مدير مكتبة معهد العالم العربي بباريس للنصر

نحاول استغلال الانفتاح الأوروبي للتعريف بالثقافة العربية

ماذا يعني وجود مكتبة تحمل هوية عربية في عاصمة النور باريس؟ وماذا بإمكان معهد العالم العربي أن يضيفه للغة والثقافة العربية في أوروبا التي توحدها اللغة اللاتنية؟ معهد العالم العربي ومن خلال مكتبته فتح نافذة حول الثقافة العربية وأسس منبرا للحوار والنقاش مع الاوروبيين وكل العالم، هذا ماتتكىء عليه خلفية انشاء هذه المؤسسة حسب مدير المكتبة الاستاذ الطيب ولد لعروسي الذي قال في حوار مع النصر أن أوروبا مهتمة بمعرفة نفسها من خلال الآخر الذي تراه شريكا في بناء الحضارة الانسانية.

حاوره : عبد الرحيم مرزوق

تصوير:ع.عمور

*** من خلال مهمتكم هل ترون أنه من الضروري وجود هذه المؤسسة وما مدى تأثيرها على الامم الناطقة باللغة اللاتينية.**

ـ المعهد يعتبر نافذة مهمة لربط العالم العربي بأجزائه هذا من الناحية الوظيفية، اما من منظور أكاديمي فإن اوروبا لا تريد أن تنغلق على نفسها رغم ما بلغته من تقدم فهي تريد أن تستفيد من الرصيد الانساني الذي لا شك هو رافد لحضارتها التي شيدتها منذ قرون فتجد أن نظرة أوروبا الى العالم نظرة لا نقول توسعية وإنما بمفهوم عقلاني تحيلنا الى توطئه لتكريس مبدأ الشراكة، وتجربة معهد العالم العربي يمكن تصنيفها ضمن الانجازات السبع لرجل الثقافة الرئيس الفرنسي الراحل ميتران.

*** هل تشتغل المكتبة على ما تقدمه لروادها من موسوعات وكتب، أم لها دور أخر في المجال الثقافي العربي؟**

ـ قبل ان تكون وجهة لطالبي العلم و المعرفة وهو الدور التقليدي المعروف، فإن للمكتبة وخليفة أخرى، فأو لا كونها داخل مؤسسة تحمل مفهوم واسع للثقافة، فإنها لم تحصر نفسها في تقديم الكتب وما إلى ذلك من منتجات الفكر العربي،حيث تقوم بنشاطات أخرى لإعطاء نظرة كاملة عن العالم العربي، فالمعهد اولا هو من إنشاء دولة اوروبية وبالتالي فمن الضروري أن يوضع في خدمة الثقافة الاوروبية لتحقيق الاهداف المرسومة، وعلينا أن نعرف أن المنجزات السبع لميتران لم تنحصر في الواجهة العربية فقط وهذا ما ندرك من خلال الزخم الثقافي الذي تحتضنه عاصمة الجن التي استقبلت قرار انشاء هذا المعهد بارتياح فهو يربط الدول الناطقة باللاتينية بالعالم العربي.

*** من هم رواد المكتبة، هل هم من مختلف الجنسيات أم فرنسيين وعرب فقط؟**

ـ لا، هم من مختلف الجنسيات ، فقد كشف سبر للآراء نظم منذ ثلاث سنوات بأن 60 بالمائة من زوار المكتبة هم من الطلبة الذين يحضرون شهادات عليا أي ما بعد الليسانس، و 8 بالمائة من الاساتذة و الباحثين الذين يهتمون بالحضارة و التاريخ العربي لأن المكتبة توفر كل المؤلفات في المجالات العلمية و التاريخية و الاجتماعية.

ويأتي بعد ذلك قسم آخر من المهتمين و هم الاعلاميين من مختلف الجنسيات الذين تستقطبهم المراجع و الكتب ذات القيمة التاريخية وحتى الدينية التي تحدد الهوية العربية.

*** ماهي المكونات الثقافية لمعهد العالم العربي وهل هناك أستراتيجية ومن يضعها؟**

ـ بما أن المعهد مؤسسة عربية فرنسية فإنه بالضرورة يهتم بمسألة التعريف بالثقافة و الحضارة العربيتين للجمهور الفرنسي و الأوروبي و العالمي، فهناك مجموعة من الأقسام التي تكون هذا المعهد، فإلي جانب المكتبة يوجد متحفا وقسم للمعارض الكبرى وقسم الانشطة الثقافية هذا الأخير يشرف على تنظيم فضاء ثقافي كل خميس لمناقشة موضوع أو قضية ذات علاقة بالعالم العربي، وينظم أيضا لقاءات فكرية و أدبية و علمية يتابعها مفكرون بارزون على المستوى العربي و الأوروبي وهو ما أعطى قيمة علمية لهذه الانشطة التي تترك في كل مرة صدى كبيرا وقد أستضاف المعهد عدة شخصيات من الوزن الثقيل التي ساهمت في إثراء الجدلية الثقافية التي تسكن الإنسان وتحفز وعيه لأستنباط الحقيقة الوجودية و التي نستلهمها من المسارات الحضارية، وكان لهذا النشاط الراقي أثره في تكوين شخصية هذه المؤسسة التي صارت قطبا و معلما ثقافيا عربيا في قلب أوروبا.

*** زوار المعهد أو رواده هل يتركون بصمات في سير ونشاطاته وما نسبة العرب بين مريديه؟**

ـ زوار المعهد يتعدى عددهم المليون سنويا ومليون ومئتي ألف زائر إفتراضي عبر الأنترنيت ونسبة الإقبال هذه تعادل خمس أوست مرات ما ينظم في العالم كله، حيث تحتضن أقسام المعهد مابين 300 و 350 نشاط ثقافي سنوي، وبحساب بسيط نجد أن المعهد لا يتوقف عن الحركة على مدار السنة، وهو ما يجعلنا نقول أن هذه المؤسسة الثقافية العربية قد نجحت في مد جسور نحو العالم وفتحت نوافذ وليس نافدة واحدة لنقل التنوع الثقافي العربي الى كل أنحاء العالم.

ويعتقد المتتبعون بأن العرب قد نجحوا ولو أنهم ليسوا هم أصحاب المبادرة لأن المؤسسة كما سبق الذكر هي ملك الحكومة الفرنسية، ولكن الإستراتيجية التي وضعت من طرف إدارة المعهد التي تتكون من ممثلين عن الاقطار العربية إذ أن كل شيء يتم بأتفاق مسبق بين السفراء العرب في باريس فهم الذين يختارون مدير المعهد من بين مجموعة من الترشيحات ويجرى الإختيار لتعيين أحد المترشحين حيث تدوم عهدة كل مدير ثلاث سنوات، أما الإشراف على باقي الاقسام فيجري بطريقة عادية، وتعد المكتبة أحد هذه الاقسام.

*** ماهي خصائص هذه المكتبة؟**

- يمكن القول أنها متخصصة في الشأن العربي، إبداعا وفكرا وكتابة وعلما أي أنها تعتبر مكتبة بميزة فريدة فهي تعالج موضوعا فريدا من نوعه في أوروبا، لكنها أيضا مكتبة موسوعية حول العالم العربي تقدم عبر أقسامها الثلاث مجموعة من الكتب التي يزيد عددها عن الـ 85 ألف مقال وفهرس، حيث بإمكان كل مختص في أي مجال، علم الاجتماع أو الديانات أو اللغة أو التاريخ أو الجغرافية أو الفلسفة أن يجد ضالته باللغتين العربية واللاتينية (الفرنسية، الإنجليزية، الإيطالية، الألمانية الإسبانية).

وأصبحت هذه المكتبة تشكل وجهة مغربة للشريحة المثقفة في أوروبا سواء المقيمون أو العابرون على عاصمة الجن باريس التي تحتضن كل الشرائح الثقافية الأوروبية والعالمية.

للإشارة فإن الأستاذ الطيب ولد لعروسي الذي يشرف على هذه المكتبة هو جزائري من مواليد شلالة العذاورة (ولاية المسيلة) وهو مختص في علم المكتبات حيث ناقش رسالة الدروس المعمقة بجامعة السوربون حول الأديب رضا حوحو ودرس أيضا علم المكتبات والنقوش.

أحمد رشرش يصدر آلامه المبتسمة

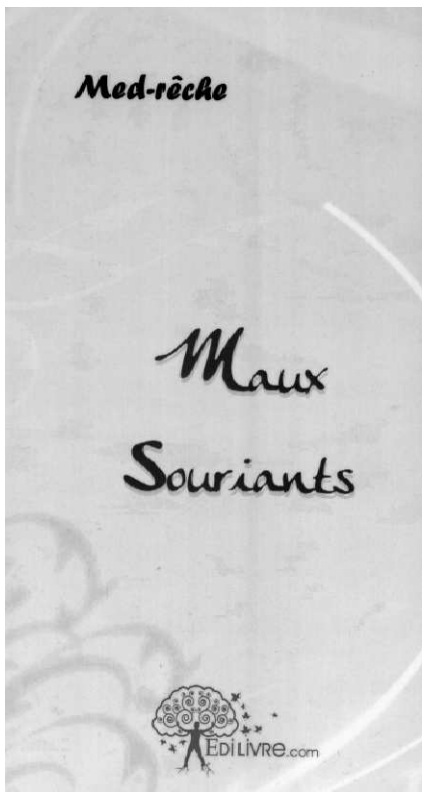

صدر مؤخرا عن دار "إيدي ليفر" بفرنسا كتاب جديد للشاعر الجزائري أحمد رشرش بعنوان " Maux Souriants" آلام مبتسمة وهو الكتاب الثالث في رصيد الشاعر بعد ديوان " ابتسام للآلام" و" جهة نظري" الصادرين عن ذات الدار بباريس.

والمجموعة الجديدة مقسمة إلى ثلاثة أقسام، حمل القسم الأول عنوان وحدة قاسية وحمل القسم الثاني عنوان " ثلاثية الحب وضم ثلاث قصائد في حين حمل القسم الثالث عنوان " صمت بمنهاتن".

وتتدفق قصائد الشاعر القسنطيني في شفافية وعذوبة وبساطة، وفي غنائية ملفتة رغم درامتيها.

ومن أجواء الديوان:

أيها الحب المطعون
دعني أرى
دعني أنظر
دعني أحتفظ
بهذا السكين
المنحوت في شكل ذكرى
بجمال قاتل

للإشارة فإن الشاعر أحمد رشرش خريج معهد الأداب واللغة الفرنسية بجامعة قسنطينة وسبق له الاشتغال بالتعليم والصحافة.. ولنا عودة إلى الشاعر في أعدادنا القادمة.

- ق / ث

ياسمينة خضرة

الجزائر ليست مجرد بئر نفط وعليها أن تنفتح من خلال مبادرات سعيدة

أكد الروائي ياسمينة خضرة أن الجزائر ليست قصة بل احساسا لابد من زيارتها لنشعر بها ونعيشها. واضاف على هامش لقاء جمعه بمجموعة من الطلبة بجامعة سان دييغو الامريكية الذين يقومون برحلة دراسية الى فرنسا أوضح الكاتب أنه من خلال هذه اللقاءات أحاول من جهتي تعميم الاسطورة الافريقية وتوجيه أنظار الناس نحو الجزائر لكن لا أحد يعرف هذا الوطن الذي يبقى يمثل لغزا في أعين العديد من الدول.

وأضاف أنه لابد لبلدنا أن يتفتح من خلال مبادرات سعيدة كما أكد على ضرورة محاولتنا وبشتى الطرق جعل هذا الوطن قبلة للزوار مع تبيين مايزخر به من ذهنية وثقافة التي يمكن أن تثري ثقافة الاخرين مشيرا الى أن الجزائر تعد بلدا أكثر استقطابا و أهمية من كل وجهات النظر و أعرب عن أسفه لاقتصار نظرة هذه الدول للجزائر على أنها مجرد بئر نفط موضحا أن الاجانب يأتون بفكرة الاستثمار واكتساح فضاءات حيوية مغفلين السحر المحيط بهذه الأبائر.

وأردف الكاتب لقد اخبرت الطلبة الامريكيين الذين التقيتهم اليوم أن الجزائر بلد لا يكفي الحديث عنه اذ لم ينجح أي كاتب في إعطائه ولو خمس من حقه كبلد مستقطب وأخبرتهم أيضا -كما قال- أنه بالنسبة اليهم العالم يتوقف عند حدودهم وعليهم هم أن يتواجهوا نحو هذه الفضاءات التي تبدو لهم رائعة وهي في الحقيقة مرآة لما هي عليه حقا.

واسترسل الروائي قائلا أن الامريكيين و المكسيكيين او الافارقة هم قبل كل شيء بشر، والسحر يكمن بالفعل في الاختلافات.

ويرى المتحدث أن الجهل لا يعني الا تكون مثقفا بل يعني سوء المعرفة.

وبالجهل تصبح كل المعالم غير قادرة على تأدية الرسالة لأنه كلما خشينا احدا بعض الشيء فإنه يصبح في أعيننا وحشا كبيرا.

وقال لهذا الغرض اذا كان يتعين القيام بشيء فينبغي أن يبدأ ذلك على "مستوى الدولة"مضيفا أن مأساتنا هي أننا ينقصنا الطموح والجرأة.

من جهة أخرى قال ياسمينة خضرة ليس لدينا ما نخفيه وليس هناك شعب مثالي مضيفا أنه يجب علينا أن نبرهن بأننا قادرون على إثارة الاعجاب والمفاجأة أنها تدخل في باب شجاعة المواطنة.

وبخصوص احتمال أن تغير هذه الزيارات المنظمة من طرف بلدان أجنبية صورة الجزائر لديها أكد ياسمينة خضرة أن ذلك ممكن شريطة أن تتكثف مثل هذه المبادرات حيث يرى أن سبب عودة هؤلاء الطلبة هم أنهم وجدوا شيئا يأخذونه وأن الخطاب الذي سمعوه أتى بثماره.

وفي المقابل فإن المثقف اليوم لم يعد سوى صورة وليس فكرة موضحا لقد أصبحنا اليوم نندهش أكثر لما نراه مقارنة بما يستوقفنا ثقافيا.

وفيما يتعلق بالمناقشات الجارية حول الهجرة والاندماج والهوية يرى الكاتب ان الاندماج يجب أن يكون "طبيعيا" والامتثال لالتزامات البلد المضيف معلنا هذا لاينبغي أن يمنعنا أن نكون ما نحن عليه.

ففي اوروبا يقول المتحدث "لا يطلب من المهاجرين الاندماج بل التفكك ونسيان ثقافتهم ودينهم وعندما تسوء الامور ولا توجد الحلول الوحيد الذي تلصق التهم هو المهاجر وهذا ما يجري في أوروبا التي تواجه عولمة فلتت منها.